بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد انتشر اليوم منشور لوهابيٍّ يدعى «أكرم عصبان» وسماه: **دمعةٌ للتوحيد**؛ إذ يلوح فيه حزنه، ويبدي تأسفه على ما ينشد من قِبَل الصوفية -في هذه الليلة الوترية العظيمة في مسجد المحضار- من شِعْرٍ للسيّد العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين رضي الله عنه.

فقسم الوهابي ما يشتمل عليه شعره من مخالفات للتوحيد في نظره إلى خمسة أقسام:

الأول: الاستغاثة بالموتى.

الثاني: عقيدة التصرف في الكون.

الثالث: القطبية والإمامة.

الرابع: الشكوى إلى الموتى.

الخامس: تريم حمى الأولياء.

فأقول مستعيناً بالله:

١) الاستغاثة بالأموات:

ساق الوهابيّ أبياتا للعلامة أبي بكر بن شهاب الدين؛ حيث يقول رضي الله عنه:

عمرُ الذي بجنابه يستنجد الـ ـغرقى فينقذهم بإذن الباري
إن يستجر بحماه من عصفت به ريح الخطوب وزعزع الأخطار
يدركه أسرع ما يكون ممزقا سحب الكروب وعاصف الأعصار
أو تاه حيران ولاذ به اهتدى بضياء ذاك الكواكب السيّار

ولا يوجد في هذه الأبيات محذورا شرعيا؛ إذ الاستغاثة بالأموات أمر ثابت عن السلف الصالح، بل عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقره سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فقد روى البيهقي وابن أبي شـيبة[١] وغيرهما [٢] عن مالك الدار أنه قال: (أصـاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: يا رسول الله، استسقِ لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في المنام؛ فقال: ائت عمر فأقرئه السلام، وأخبره أنكم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال: يا رب لا آلو إلا ما عجزتُ عنه[٣]).

وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري بقوله: (وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح)[٤]، وصححه أيضا ابن كثير في البداية والنهاية[٥]، وكذا في التفسير[٦].

فإن قال الوهابي: في سنده الأعمش وهو مدلس، وقد عنعن، ولا يقبل رواية المعنعن ما لم يصرح بالسماع، ولم يصرح الأعمش بالسماع عن أبي صالح السمان.

قلتُ: هذا خطأ لا يقع فيه المبتدئ، فكيف يقع بمن يتصدر للتصحيح والتضعيف، ألا تعلم يا وهابيّ أنه يستثنى من هذه القاعدة بعض شيوخ الأعمش ؟!

قال الحافظ الذهبي رحمه الله : (**قلت**: وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف، ولا يدرى به، فمتى قال «**حدثنا**».. فلا كلام، ومتى قال «**عن**» تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم؛ كإبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال).

فإن قال الوهابي: من مالك الدار؟ هذا راوٍ مجهول لم أسمع به من قبل.

---

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٥٦).

(٢) كالبخاري في تاريخه (٧/٣٠٤)، والحافظ أبو يعلى الخليلي في الإرشاد (ص٦٣).

(٣) دلائل النبوة، البيهقي، (٧/٤٧).

(٤) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٢/٤٩٥).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير، (٧/١٠٥).

(٦) تفسير ابن كثير، (١/٩١).

قلتُ: الحجة في العلم بالعدم، لا في عدم العلم، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة واسمه مالك بن عياض، فانظر ترجمته في الإصابة[1].

وإنما ذكرتُ الشبهتين المتقدمتين مع ردّي عليهما.. لكثرة ما يعترض بهما الوهابيون على هذه الرواية.

فقد آن لك يا أكرم عصبان أن تبكي على عقيدة الصحابة كذلك!

أما الأبيات.. فليس فيها ما يخالف التوحيد؛ إذ حاصل ما فيه أن الإمام عمر المحضار هو ممن يستغاث به فينقذ الغرقى مثلا؛ كما في البيت الأول.

ومما لا تعلمه أنت والوهابية مثلك عن الاستغاثة هو: أنّ قصد المستغيث حين يستغيث ليس هو أن يقوم المستغاث به استقلالا بقضاء حاجة المستغيث، وإنما نيته أن يطلب ويدعو المستغاثُ به اللهَ سبحان وتعالى بقضاء حاجة المستغيثِ، وليس في هذا شرك؛ إذ المستغيث في هذه الحالة لم يشرك مع الله أحدا.

أما ما تتصورون من أننا نعتقد أنهم ينفعون ويضرون استقلالا.. فهذا لا نقول به، بل هو شرك باتفاق.

فلهذا أهل السنة لا يفرقون بين مضمون التوسل والاستغاثة؛ إذ المتوسَّل أو المستعان به على الحقيقة هو الله[2]، ولكن بسبب عدم فهم الوهابية لهذا، أو لحملهم جميع ما وقفوا عليه من كلامنا على أبشع محامله.. وقعوا في ما وقعوا فيه.

ولو أنهم اطلعوا على كتب إمامهم ابن تيمية على الأقل.. لفهموا هذا المعنى، قال ابن تيمية: (ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى: يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله، وأن كل غوث فمن عنده، وإن كان جعل ذلك [أي الغوث] على يدي غيره.. فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز)[3].

ومع أن العلامة أبا بكر بن شهاب أشار إلى هذا المعنى في قوله: « **فينقذهم بإذن الباري** ».. تجاهله هذا الوهابيّ المسكين، وحمل كلامه على أبشع معنى.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٦/٢١٦).

(٢) ينظر الموسوعة اليوسفية، (ص ٨١).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١/١١٠-١١١).

٢) عقيدة التصرف في الكون:

ثم ذكر الوهابي قول السيد أبي بكر بن شهاب:

فله التصرف في الوجود منفذا ما شاءه بمشيئة القهار

أله نواميس الطبيعة سخرت أم طاوعته سوابق الأقدار

فهنا وقع الوهابي في نفس المغالطة، وتجاهل تماما قوله: « **منفذا ما شاءه بمشيئة القهار** »، فقد قيّد ابن شهاب تصرفَه بما يشاء اللهُ، فما لم يشأِ اللهُ وشاء المحضارُ.. وقع ما شاء الله لا ما شاء المحضار، فلم يجعل العلامة أبو بكر المحضارَ شريكا مع الله، فأين ما يخالف التوحيد هنا ويستدعي البكاء؟

ولو قرأتَ في كتب إمامكم ابن تيمية لوجدته يقرر لعدد من الأولياء بتصرفهم في الكون، فلمَ لا تكفره؟ إليك بعض الأمثلة:

قال ابن تيمية في ثناءه على الشيخ عدي وأتباعه: (وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية وله المكاشفات والتصرفات)[(١)].

وقال أيضا : (وهو أن العباد وإن كانوا يعطون ملكا وعظمة، وبختا ورياسة في الظاهر أو في الباطن؛ كأصحاب المكاشفات والتصرفات الخارقة.. فلا ينفع ذا الجد منك الجد)[(٢)].

فكيف تدعي شرك من قيّد التصرف بمشيئة الله ، ثم لا تحكم بشرك أمثال ابن تيمية الذي لم يقيّد التصرف بالمشيئة أصلا؟ مالكم كيف تحكمون؟

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣/٣٧٦).

(٢) الحسنة والسيئة، ابن تيمية، (ص١٢٦).

٣) القطبية والإمامة:

ثمّ ذكر الوهابيّ أبيات أخرى، يشهد فيه العلامة أبو بكر بن شهاب بالقطبية للإمام عمر المحضار، وذلك في قوله رضي الله عنه:

الوارث القطبية الكبرى عن الـ ـــمختار ثم وصيه الكرار
وعن الشهيدين اللذين تكفّل الـ ـــباري لجدهما بأخذ الثأر
وعن الأئمة فالأئمة والنجو م الزهر من آبائه الأطهار

أولا أقول للوهابيّ: ما علاقة هذا بالتوحيد؟ وهل يكفر من اعتقد وجود الأقطاب؟

فإن قلتَ: لا يكفر.. فما علاقة الأقطاب بدموعك؟

وإن قلتَ: نعم يكفر.. فقد كفرتَ إمامك ابن تيمية، فإنه قد صرح بوجودهم، بل بوجود الأوتاد والأغوات والأبدال والنجباء كذلك.

قال ابن تيمية: (وأما النفع المتعدي والنفع للخلق وتدبير العالم.. **فقد قالوا هم**: تجري أرزاق العباد على أيديهم وينزلون بالعلوم والوحي ويحفظون ويمسكون وغير ذلك من أفعال الملائكة.

والجواب: أن صالح البشر لهم مثل ذلك وأكثر منه، ويكفيك من ذلك شفاعة الشافع المشفع للمذنبين، وشفاعته في البشر كي يحاسبوا، وشفاعته في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، ثم بعد ذلك تقع شفاعة الملائكة، وأين هم من قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]؟ وأين هم عن الذين ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ [الحشر:٩]؟ وأين هم ممن يدعون إلى الهدى ودين الحق ومن سنّ سنة حسنة؟ وأين هم من قوله صلى الله عليه وسلم « **إنّ منْ أمتي من يشفع في أكثر من ربيعة ومضر** »؟ وأين هم من الأقطاب والأوتاد والأغوات والأبدال والنجباء؟)[1].

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٤/٣٧٩).

وإنما لم أقتصر على ذكر الشاهد.. ليتبين أن كلامه ليس مقتطعا، بل حتى محقق الفتاوى تعجب من قول ابن تيمية هذا، فعلق عليه بقوله: (هكذا في الأصل)[1].

ولابن تيمية نصوص أخرى صريحة في ذلك، منها قوله: (وهذا الجنس ونحوه من علم الدين قد التبس عند أكثر المتأخرين حقه بباطله، فصار فيه من الحق ما يوجب قبوله ومن الباطل ما يوجب رده، وصار كثير من الناس على طرفي نقيض؛ قوم كذبوا به كله لما وجدوا فيه من الباطل، وقوم صدقوا به كله لما وجدوا فيه من الحق، وإنما الصواب التصديق بالحق والتكذيب بالباطل)[2].

فهل تكفر ابن تيمية يا أكرم؟ مالكم كيف تحكمون!

فهذا كافٍ في إثبات أصل القطبية التي ادعيت مخالفته للتوحيد!

٤) الشكوى إلى الموتى:

ثم ذكر الوهابي أبياتا أخرى للعلامة أبي بكر بن شهاب، وهو قوله:

أدرك حماك مدينة الأجداد من ... مرض سرى في الدار والديار
فتريم أضحت غير ما غادرتها ... بتكاثر الأغرار والأغيار
وطريقة الأسلاف فيها أصبحت ... مهجورة الإيراد والإصدار

٥) تريم حمى الأولياء:

ثم ذكر قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

قم يا شجاع الدين واجبر صدعها ... عار عليك وقوعها في العار
حرّمتها وضمنت أمن ربوعها ... يا كعبة الحجاج والزوار
فرض حمايتها عليك كما وعد ... تَ وأنت سلطان الحماة الجار

---

(١) المحقق هو عبد الرحمن بن محمد قاسم.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١١/ ٤٣٤).

والقسم الرابع والخامس يندرج في القسم الأول؛ إذ كله دعاء واستغاثة بميّت.

وأنا في انتظار الكاتب الوهابي أن يملي شرحا لما كتبه من كتبنا؛ كما زعم أن بوسعه ذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.